

الدافع التاريخي لتأسيس البعث

لقى مندوب «النضال» الخاص على الاستاذ ميشيل عفلق الاسئلة التالية: ^(١)

- ١ - ما الذي دفعكم لتأسيس حزب البعث العربي؟
 - ٢ - ما هي الخطوط الاساسية في برنامج الحزب ومبادئه؟
 - ٣ - الى اي مدى استطاع الحزب تحقيق بعض هذه المبادئ؟
 - ٤ - ما رأي الحزب في الموقف الحاضر، وما موقفه من الاحزاب؟
- فأجاب عليها بما يلي:

١ - الدافع هو شعورنا بالضرورة التاريخية، فالمجتمع العربي يقف اليوم على مفترق الطرق. وهو اما ان يستمر في الطريق الذي يسيره فيه قادة السياسة الحاضرة، الذين يرضون بالواقع الفاسد فيستكثرون على البلاد هذا التقدم الضئيل وهذه النتائج الطفيفة التي أنتهت اليها سياستهم في أربعين سنة، ويحكمون هكذا على الامة بأن تبقى متأخرة مهملة الوزن في العالم، واما ان يوقف العرب هذا التدهور بنتيجة تحول عتيف، وأستجماع للارادة، ووعي الامكانيات الحقيقية الكاهنة، فيسيروا في طريق جديد صاعد، يستمد قيمه وأحكامه وغايته من خصال العربي الاصيل، ومبادئ الرسالة العربية المتعالية على الواقع ونسبية أحكامه.

هذا الطريق الجديد يقتضي ظهور قيادة جديدة تمثل جوهر الشعب لا ظاهره، ومستقبله لا حاضره.

(١) تصريح لجريدة «النضال» الدمشقية في ١٦ أيلول ١٩٤٥ حول مبادئ الحزب وبرنامج ومواقفه.

اننا نؤمن بنبيل شعبنا وطيب عنصره وغنى مؤهلاته، وبأنه قادر على تحقيق نهضة عربية جديدة تكون مثالا في الخلق الكريم والحيوية الدافقة والتقدم السليم اذا تولت امره قيادة صالحة تكسب ثقته وحبه واحترامه، وتبعث فيه حماسه الدفينة ومواهبه الراقدة. ونحن لذلك نحمل تبعات الفساد الحاضر للفئات التي كانت للشعب أسوأ قدوة، ولايانه ومواهبه وأخلاقه عامل إضعاف وتهديم.

وبهذا المعنى يكون حزبنا حزب الجيل العربي الجديد، الزاخر بالامل والنشاط، والمتطلع الى مستقبل خليق بماضي أمته المجيد، وبحاضر الامم القوية الراقية، والذي يريد ان تكون السياسة العربية رسالة لا حرفة.

٢ - لقد أخرجنا الفكرة العربية من التجريد ووضعناها في إطارها الحي، لذلك سمينا حزبنا «البعث العربي»، لا البعث القومي.

وهكذا ضمنا لهذه الفكرة تطورا وتجديداً لاحد لهما. ولكن وقيناها من ان تكون مقراً لتباين النظريات ومتناقض الاتجاهات وكل ما هو مصطنع مستعار، فالشخصية العربية أساس البعث العربي، والايان برسالة خالدة للعرب هو الدافع العميق لكل بعث.

أما التعبير الاجتماعي لهذا الاتجاه فقد كتبنا، قديما، «نمثل التاريخ العربي الحي ضد الرجعية الميتة والتقدم المصطنع».

وأما التعبير الاقتصادي، فهو كما جاء في المبادئ «الاشتراكية العربية تستمد من روح الامة العربية وحاجاتها العميقة وأخلاقها الاصيلية، وتزود أكبر عدد ممكن من أفراد الشعب العربي بكل الوسائل والفرص ليستطيعوا تحقيق عروبتهم على أكمل صورة». والتعبير السياسي «قادة الشعب العربي هم الذين تتمثل فيهم عبقريته وفضائله ويخرجون من صفوفه، لا من الطبقة المستغلة التي اختلطت بالاجانب وطغت عليها المصلحة الشخصية».

والتعبير العملي «تحقيق انقلاب شامل للحياة العربية الحديثة في الروح والفكر والخلق والاوزاع الاجتماعية، وذلك بتنظيم صف نضالي يلتزم خطة المعارضة للواقع

الفاسد» .

وما يميز نظرية البعث العربي انها لم تفرق بين الفكرة والاسلوب ، او بين الغاية والوسيلة . فالفكر والغايات عامة مشاعة ، يستطيع اي فرد او اي حزب ان يدعيها ، ولكن الضامن الوحيد لهذا الادعاء هو ان تكون الوسائل والاساليب مشتقة من صلب الفكرة مع الغاية . فأشراطنا ان تكون القيادة القومية من طبقة الشعب ومن غير الدخلاء والشعوبيين ، وان تكون الحركة القومية شعبية اشتراكية ، تفرض على العاملين فيها المساهمة بقدر معلوم من المال متناسب مع ثروتهم وأيرادهم ، وان يبرهن العاملون في هذه الحركة على صدق أعتناقهم لفكرة الانقلاب بالتزام خطة المعارضة والابتعاد عن الحكم زمنا طويلا . كل ذلك ينقذ الحركة القومية من ان تتلاعب بها مختلف الايدي ويتبناها أقل الناس تلاؤما معها وأخلاصا لها ، فتحدد هكذا تحديداً يبعد عنها الدخلاء والمستغلين والضعفاء والعجوليين ، ويحصرها بأهلها والذين هيئوا بحكم تربيتهم وشروطهم الاجتماعية والاقتصادية للنضال ، وبلغوا من الوعي درجة تؤهلهم لفهم ضرورة الانقلاب ، والعمل الصادق المستمر في سبيله .

٣ - نعتقد اننا نجحنا الى حد بعيد في ابراز الفكرة العربية وتحديدها وتوضيحها حتى اصبحت ايمانا عميقا في نفوس الكثيرين من شباب الجيل الجديد . كما ان لشرائح الحزب ومواقفه العملية المتكررة اثراً لاينكر في تكوين رأي عام عربي قائم على تقديس الفكر ومحاربة السحر والجهل والتدجيل والطغيان . وحزبنا العصامي الناشئ لانرضى له نمواً سريعاً مصطنعاً بل نمواً حياً طبيعياً ليستطيع الصمود أمام مختلف الظروف .

٤ - لقد أعلننا رأينا في الوقت الحاضر في بياننا الاخير الذي صادرتة الحكومة ، وقد قلنا ان الحل الوحيد هو تطبيق الحكم الدستوري الصحيح ، مع العلم بأن هذا المطلب ليس امراً سهلاً يتحقق بمجرد الرغبة والوعود بل يقتضي من الشعب مقاومة ايجابية منظمة تجبر الفئة الحاكمة على الاذعان للدستور .

أما موقفنا من الاحزاب . فنحن لا نرفض فكرة التعاون معها ، ولكننا نقيدها

بجملة تحفظات وشروط تجعل مجال تطبيقها محصوراً في نطاق بعض الاحزاب دون البعض الآخر، ومقتصراً على بعض الحالات العامة التي يكون فيها التعاون ضرورة قومية. وتفصيل ذلك اننا نخرج من نطاق التعاون الاحزاب التي تقوم في أساس تشكيلها على ارتباط أجنبي وعلى فكرة مخالفة للقومية العربية.

اما الاحزاب الاخرى فاننا نحكم عليها بمقياس حكمنا على الدور الحاضر. فمن المعروف اننا معارضون لهذا الدور منذ ابتدائه. اذن فلا نقبل بالتعاون مع الاحزاب التي تماثل المجموعة القائمة على هذا الدور او تفوقها في التهاون بالمبادئ والاهداف الوطنية، وفي سياسة الانتفاع. ونحن نرمي من وراء هذا الموقف الى غايتين: الاولى هي الارتفاع بالتربية القومية بالترف عن سياسة الاحقاد الشخصية والتنافس على الجاه والمنافع الذي يبلغ حد التضحية بالمصلحة القومية والاستعانة بالاجنبي على الخصوم من ابناء الوطن، والثانية هي ايجاد الوسيلة الصحيحة لانقاذ البلاد من محترفي السياسة الذين يتلاعبون بمصالح الوطن. وفي اعتقادنا ان الكذب لا يحارب بالكذب، والنفعية بنفعية مثلها، والوطنية الضعيفة بالخيانة او ما يشبهها، ويؤسفنا ان نرى كثيرين لا يزالون يتجاهلون هذه الحقيقة او يقصرون عن ادراكها.

١٦ ايلول ١٩٤٥